الفصل الأول

التغطية الإخبارية
بين الصحافة والتليفزيون

الصحافة الإذاعية هى صحافة تتعامل فى المقام الأول مع الحقيقة دون الخيال، وتقتضى فى كل الأحوال من المثابرة والحرص على الدقة والعدالة والتوازن ما يُشكل أساس الوسيلة المطبوعة.

ومع ذلك فإنه من الواضح أن الصحافة الإذاعية تختلف عن الصحافة المطبوعة أيضاً. فروبن سميث Robyn Smith عندما تكتب شيئاً فى الصحيفة، فإن الذى ينشر للجمهورهو اسمها فقط، أما فى التليفزيون فهى تُرى وتُسمع؛ فارتباطها بالقصة الإخبارية شخصى ومباشر. وإذا تدخلت شخصية مندوب التليفزيون فى الحدث الذى تجرى تغطيته فإن تكنولوجيا التليفزيون تلعب دورها. ونحن جميعاً نعلم كيف أن الإنسان يتعمد إطلاق أحسن ابتساماته عندما يوجه صديق أو قريب «كاميرا» اليه لالتقاط صورة له. ومن المتوقع أن تتصرف معظم مصادر الأخبار على هذا النحو من الوعى الذاتى، عندما تواجه بكاميرات التليفزيون، ومن ثم فإن مندوب التليفزيون قد يجد أن من الصعب عليه أن يقتنص الواقع أو الحقيقة، عندما تنطوى الصورة التى يتعمدها مصدر الأخبار على إحتيال وثناء على ذاته.

ويدرك مندوبو الوسائل المطبوعة الذين يسجلون المعلومات بالورقة والقلم، أن بعض المصادر يمكن بسهولة أن يتملكها الخوف عندما تعرف أن كل كلمة تنطقها تدون فى مفكرة

المندوب، وفى الوقت المناسب فإنه يمكن إغراء الفرد بأن ينسى الورقة والقلم، ولكن الأصعب هو تجاهل الكاميرا.

ومن الواضح أن طبيعة الوسيلة التليفزيونية تقتضى أن يكون لدى مندوب التليفزيون معرفة ومهارات تفوق تلك التى لدى مندوبى الوسائل المطبوعة.

وعليه أن يفهم المتطلبات الخاصة للوسيلة وحدود وإمكانات التكنولوجيا، فضلاً عن إدراك تأثير عملية جمع الأخبار على الجمهور الذى هو هدف نقل هذه الأخبار.

ويميل الرجل السياسى العصرى إلى الإلمام بوسائل الإعلام. وقد تعلم السياسيون الأذكياء كيف يستخدمون التليفزيون لرفع شأنهم ودعم أفكارهم.

ويمكن لمندوب التليفزيون أن يكون سلبياً مع الجمهور اذا اتخذ موقفاً يفعل فيه الآخرون ما يريدون، ويمكنه أن يتعلم كيف يتصيد فريسته عندما يستخدم التأثير المتبادل بين السياسى والكاميرا بحيث يكشف الحقيقة بدلاً من إخفائها.

وقد يكون المواطنون العاديون أيضاً أذكياء فى استخدام وسيلة الاتصال، أو قد يذهلون فلاينطقون. وقد يبالغون فى تعليقاتهم حتى يظفروا بالظهور على شاشة التليفزيون، وقد ترهبهم الكاميرا ويخشون أن يكشفوا أنفسهم دون استعداد وعلى نحو غير متوقع. ولذلك فإن مندوب التليفزيون يحتاج إلى يقظة خاصة لكى يقوم بمناورة المواطن، ومن ناحية أخرى عليه أيضاً أن يتعلم كيف يريح أعصاب المواطن.

وجانب مهم من واجبات المندوب أن يستدرج محدّثه «مصدر الأخبار» إلى النقطة التى يستطيع فيها أن يعبر عن مشاعره الحقيقية، وكأن الكاميرا ليست موجودة على الإطلاق.

وعندئذ تصبح كاميرا التليفزيون أداة رائعة للكشف، فانها تزيل الأقنعة الخارجية، وتلتقط ما كان يمكن بدونها أن يترك. وهناك نموذج لا ينسى لهذه الظاهرة حدث خلال مقابلة فى أواخر السبعينات مع السيناتور إدوارد كيندى أجراها روجرمد Roger Mudd مراسل شبكة سى.بى.إس C B S آنذاك. وكان من الواضح أن السيناتور يعتزم بدء حملة للترشيح للرياسة،

ولكن عندما سأله مد Mudd عن سبب رغبته فى أن يكون رئيساً، بدا كيندى مذهولاً ، وكأن ذلك لم يدر بخلده أو يفكر فيه من قبل، وليس المهم ما قيل من كلمات، وإنما المهم هو رد الفعل الذى تجلى فى ملامح الوجه والانفعالات البدنية والعاطفية التى كشفت ارتباك السيناتور. وتزخر أخبار التليفزيون بمناسبات لا تنسى من هذا القبيل مما يشهد بقدرتها على كشف الحقائق التى يتعذر أحياناً ترجمتها إلى الكلمة المطبوعة.

ولابد أن يتعلم مندوب التليفزيون كيف يسخّر التكنولوجيا لخدمة صحافته التليفزيونية، وليس العكس. وعليه أن يفهم التكنولوجيا وكيف تتفاعل مع البشر، قبل أن يتولاه الإحساس بأنه يسيطر على قصته الإخبارية، وقبل أن يطلق العنان لوقته وطاقته من أجل المهمة الصعبة فى جمع الحقائق وتقييمها، وصياغتها فى قصة إخبارية لها قيمتها ومعناها. ولذلك فحتى ينجح فى مهمته، عليه أن يفهم الجانب التكنولوجى وكيف يتفاعل مع الناس.

وقد اتهم بعض مندوبى الوسائل المطبوعة، الصحافة الإذاعية بأنها سطحية رغم أنه قد أذهلهم نجاح التليفزيون المتزايد وقوته كأداة إخبارية، ويشيرون إلى إيجاز الأخبار فى التليفزيون، ويقولون إن اثنتين وعشرين دقيقة فى شبكة C B S ، يصعب مقارنتها بالأداء القوى الرصين فى صحيفة نيويورك تايمز The New York Times مثلاً.

ومهما يكن من أمر.. فإنه من المستحيل المساواة بين المساحة المكانية فى الصحيفة والمساحة الزمنية على الهواء. فمن الواضح أن القصة الخبرية المطولة فى المجلة أو الصحيفة تعطى من العمق والتداعيات أكثر من أى شئ يعرض فى التليفزيون بصفة عامة، بما فى ذلك أفضل البرامج التسجيلية. إلا أن وسائل القياس المستخدمة فى هذه المقارنة ينفرد عادة بتحديدها رجال من العاملين فى الوسائل المطبوعة. ويختارون قياس أخبار التليفزيون بأفضل ما تقدمه الصحافة، وهكذا يلمسون قصور التليفزيون، وهم عندما يعرّفون المسائل بمعايير الصحافة، ويستبعدون القيم التى يتفوق فيها التليفزيون، فإن نتائجهم تكون قاصرة. ويبدو الأمر كما لو قلنا إن العلماء يلعنون وسيلة الكلمات المطبوعة؛ لأن بعض المعادلات الرياضية يمكن شرحها على نحو أفضل بواسطة الأرقام.

والحق إن لكل وسيلة مصادر قوتها وأوجه ضعفها، ولكل فوائدها وقيمتها ونفعها الخاص فى خططها المرسومة.

والصحف أيضاً قد تكون وسيلة منقوصة فى نقل الحقائق ولا سيما على أيدى المتكاسلين الممارسين لحرفة الكتابة الصحفية. ومع ذلك فهى الوسيلة التى نلجأ اليها كثيراً لمعرفة الخلفيات والتاريخ، والإطار والشرح والتفسيرات، وهذا أمر واجب.

والحق أن أخبار التليفزيون بما فيها من تأثير واختزال لا يمكن أن تكون بديلاً عن القراءة؛ فالتليفزيون يستطيع أن يجذب الاهتمام، ويحرك العواطف. ويكسو الأمور المجردة وشاحاً إنسانياً. ويشخص القضايا العامة، ويكشف أبعاد الشخصية، ويعطى المشاهدين إحساساً بالمشاركة فى الحدث. ومع ذلك يجب على المواطنين أن يتعرفوا الأخطار المعقدة المحدقة بهم على نحو أوسع مما يقدمه التليفزيون بشكل عابر ولاذع.

ومن سوء الحظ أن الاتجاه يمضى على نحو معاكس، ففى الثامن من أغسطس عام ١٩٨٢ نشرت صحيفة نيويورك تايمز تقريراً، مفاده أن أربعة وستين فى المائة من الأمريكيين يعتمدون على التليفزيون باعتباره مصدرهم الأول للأخبار. وقد أشار فرانك مانكيفتش Frank Mankiewicz وجول سويردلو Joel Swerdlow فى كتابهما «التحكم عن بعد» أن المواطن الأمريكى العادى يقضى وقتاً متناقصا مع صحيفته اليومية، والواقع أنه يقرأ صحيفته وقتاً لا يتجاوز نصف ساعة كل يوم. ويضيفان بأن هذا التناقص ينطبق على كل الفئات العمرية والاقتصادية والتعليمية، وبينما تزداد فترة المشاهدة التليفزيونية باستمرار.. تتناقص الفجوة فى وقت المشاهدة بين مستويات المتعلمين العليا والسفلى.

وقصارى القول أن الجمهور يحب التليفزيون. والواقع أن كثيرين ممن يشاهدون التليفزيون الآن. ما كانوا ليبادروا إلى شراء صحيفة، وأقل ما يقال عنهم أنهم يتعرضون لبعض الأنباء عن العالم من حولهم. ومن ناحية أخرى .. فهناك ما يدل على أن قصة إخبارية جيدة فى التليفزيون يمكن أن تثير اهتماماً كافياً، يدفع المشاهد إلى قراءة المزيد عن الموضوع، والمجلات الإخبارية الأسبوعية هى إحدى الوسائل المستفيدة من ذلك.

إن التحدى الذى يواجه مندوب التليفزيون هو أن يقدم لجمهور مشاهديه العريض، الذى يتضخم، أكبر قدر من المعلومات الجيدة التى يمكن أن ينتجها التليفزيون. ومن واجبه أن يعرض الأخبار على نحو يجذب، ويستحوذ على الاهتمام، ويستند إلى الأمانة والذكاء، ويحقق للمشاهد فهماً جديداً، مهما يكن محدوداً. وأكثر من ذلك فإن القصة الإخبارية التليفزيونية الجيدة، تحفز المشاهد إلى العناية بالقضايا والعناصر البشرية فيها.

ورغم أنه من الواضح أن أخبار التليفزيون محدودة .. إلا أنها تقدم جودة فى الاتصال تتجاوز قدرة الوسيلة المطبوعة. فالكلمة المطبوعة تصبح ذات معنى عند القارئ فقط عندما يربط صورته الذهنية بما يعنيه الكاتب. فالقارئ يطالع الكلمات ويترجمها إلى صور ذهنية ثم يستخلص معانيها.

ويبسّط التليفزيون هذه العملية، فالصورة على الشاشة، وما على المشاهد إلا أن يربط بين الصورة والكلمة المنطوقة، فبدلاً من أن ينتقل ذهنه من الكلمة المكتوبة إلى الصورة إلى المعنى، فإنه ينقله مباشرة من الصورة إلى المعنى.

ولا نستطيع فى كلتا الحالتين أن نتأكد من أن المشاهد أو القارئ يلتقط المعنى الذى يريده القائم بالاتصال؛ لأن كل واحد منا يتشرب المعلومات وفقاً لخبرته وقدرته على الاستقبال. ولكن لعل التليفزيون أكثر إغراء لأعداد متزايدة من المواطنين؛ لأنه يقدم وسائل طبيعية للاتصال مباشرة بدرجة كبيرة وأقل مللاً.

وقبل أن يتعلم الإنسان الكتابة البدائية على الألواح استخدم مشاهد الطقوس ولغة الراوى المنطوقة فى الاتصال برفاقه من أبناء القبيلة. وفى هذا قيود واضحة على تقدم المدنية؛ إذ لم تكن هناك من وسيلة لنقل المعرفة من جيل إلى آخر، إلا عن طريق الكلمة المنطوقة، وكانت عملية النقل محدودة بحدود جغرافية. ومع ذلك فإن الممارسة على هذا النحو كانت مفعمة بالدفء والجاذبية. فبدلاً من قراءة وصف تفصيلى عن كيفية قيام الطبيب بطقوس العلاج بخلع قبعته المصنوعة من الريش وأداء الرقصات حول حلبة الرقص.. فإن الإنسان البدائى كان يشاهد الحدث بنفسه، وبدلاً من أن يقرأ مقطوعات مكتوبة تشير إلى ما يرتله الطبيب من طلاسم فإنه يسمعها كما هى، ويتابع الطريقة التى تؤدى بها، ويحكم بنفسه على مدى فاعلية السحر.

وتقدم أخبار التليفزيون كثيراً من هذه الحقيقة ولكن باختصار. ولا تستطيع الصحيفة ولاشريط الفيديو أن يكونا بديلين عن واقع الحدث على الطبيعة، وكلا الوسيلتين تعيدان تشكيل الحقيقة عندما ينتقى المندوب ما يدخل فى تقريره الإخبارى وما يترك، ومع ذلك فإن المقارنة بين الاقتباس المباشر فى المطبوعات والفيلم أو الفيديو للمصدر الإخبارى الواحد يبين أن التليفزيون يقدم معلومات أكثر وأقل غموضاً فى الحقيقة.

إن مشاهد التليفزيون يتلقى الكلمات، ولكنه إلى جانب ذلك يستطيع أن يستمع إلى الأداء ونبرات الصوت، وأن يراقب تعبيرات الأعين، ويتابع حركة الذقن وهزة الكتف. إنه باختصار، يشارك فى غمزات الوجه الدقيقة ولغة الإيماءات. والذى يتاح هنا للمشاهد، هو مقياس لمدى الإخلاص الموجود فى الكلمات، من خلال الطريقة التى يتحدث بها مصدر الخبر، والتى غالباً ما تكشف عن شخصه.

والنقاد الذين يشكون من أن أخبار التليفزيون تعانى من الإيجاز، والذين يحسبون الثوانى على الهواء فحسب، يفشلون فى أن يضعوا فى حسابهم حقيقة أن التليفزيون يعمل على مستويين فى آن واحد .. الكلام والصورة. فقد يتحدث السيناتور (X) بضع كلمات فى التليفزيون، بينما ينقل عنه بالقصة الخبرية بالصحيفة أسطر عديدة ولكن السيناتور (X) يقدم شخصه فى التليفزيون بالكامل، وليس فقط مجرد كلماته التى سجلها مندوب الصحيفة، وحتى عندما يعلق مندوب التليفزيون على جانب من الصورة فإن المعلومات تنطلق، كذلك على مستويين: الكلام والصورة. إن المشاهد يرى ويسمع، وهو نوع من الاتصال يختلف عن القراءة، ولكنه ليس بالضرورة أقل نفعاً أو صلاحية من حيث الفهم الإنسانى. وهناك فارق آخر بين التغطية فى التليفزيون وفى الصحيفة، يتجلى فى مقولة عامة مفادها أنك تطوف بالخبر التليفزيونى مرة واحدة، ويعنى ذلك ضرورة أن القصة الخبرية يجب أن تعرض بطريقة واضحة ومبسطة؛ لأن المشاهد لن تتاح له فرصة أخرى لكى يراها.

وعلى النقيض من ذلك.. فإنه يمكن إعادة قراءة القصة الخبرية المطبوعة، ويمكن إعادة فحص فكرة لم يدركها القارئ فى المرة الأولى. ومن الصعب معرفة عدد القراء الذين يشغلون أنفسهم بإعادة قراءة قصة خبرية صعبة، إلا أن الصحف قد دأبت على أن تضع خلاصة قصصها الخبرية فى العناوين الرئيسية وفقرات الخبر الأولى، مفترضة أن معظم القراء لا يقرأون أبعد من ذلك.

وما توفره الصحيفة هو الاختيار. إذ يستطيع القارئ، إذا أراد، أن يقرأ بعض أجزاء الصحيفة ويتجاهل بقيتها. ويستطيع أن يقرأ هذا الجزء الآن وغيره فيمابعد. ويستطيع أن يقرأ خبراً حتى نهايته فى روية وتعمق. وأن يقرأ بشكل عابر قصة خبرية أخرى.

ويعرض التليفزيون المعلومات فى وقت معلوم، وهى تشاهد من بدايتها فى تتابع دون اكتراث بالاهتمامات الشخصية للمشاهد .. وقد لا يحب قارئ الصحيفة قصة خبرية أو فكرة معينة مما يرد فيها، ولكنه من غير المحتمل أن يكون هذا سبباً يدفعه إلى إلقاء الصحيفة فى المدفئة وإلغاء اشتراكه فيها على الفور، لأنه ببساطة يترك هذا الخبر ويتحول إلى جزء آخر يهمه ويرضيه.

فى حين أن مشاهد التليفزيون لا يستطيع أن يلتقط ويختار فقرات فى نشرة الأخبار، إلا أن لديه سلاحاً ميسوراً يدفع به وجهاً لا يريده، أو فكرة لا تروقه على الشاشة، إذ إنه يستطيع أن يغير القناة.

وهذه الحرية فى إمكان التحول عن النشرة تفسر إلى حد ما الحرص على الإبهار والنبرة الملفتة فى كثير من أخبار التليفزيون. فكل تقرير إخبارى يصمم بحيث يستحوذ على اهتمام المشاهد ويشد انتباهه بقوة، ولولا ذلك لضاع كل شئ تقريباً . وعندما يغير المشاهد القنوات فإن الذى يضيع ليس مجرد قصة خبرية، وإنما النشرة كلها، وما يعنيه ذلك من انخفاض معدل المشاهدة وضياع أموال المعلن.

وبينما يدرك مندوب الصحيفة ضرورة أن تكون مقدمات أخباره مشرقة وأخاذة، وأن تكون كتابته واضحة متقنة، إلا أنه لايشعر أن المؤسسة الصحفية كلها تعتمد على مواهبه

الفريدة. أما بالنسبة لأخبار التليفزيون فإن الاتجاه السائد هو أن زلة واحدة أو خطأ واحداً سيدفع المشاهد إلى محطة أخرى، وربما لن يعود منها أبداً. ونتيجة لذلك يحرص مندوبو التليفزيون على استخدام أى وسيلة تجعل القصة الإخبارية ذات قوة آسرة، تجمد ملايين المشاهدين فى مقاعدهم، وتخلب ألبابهم فلا يستطيعون التحول إلى قناة أخرى.

وهذه الضرورات الاقتصادية والثقافية التى توجد فى غرف أخبار التليفزيون، تؤدى إلى صراعات داخلية مع الأفكار التقليدية للصحافة. وعلى سبيل المثال، اذا كان أحد المسئولين رجلاً بليداً، ولكن ما سيقوله مهماً، فليس من المحتمل كثيراً أن تؤدى بلادته فى الأداء إلى التأثير فى حجم المساحة المخصصة له، أو أسلوب العرض فى قصة خبرية مطبوعة. فعن طريق الفقرات الإيضاحية والإضافات والتعبير الفنى عن المعنى، يمكن فى الوسيلة المطبوعة نقل معنى كلمات هذا المسئول إلى القراء. ولكن الأمر يختلف فى التليفزيون، حيث من المحتمل أن يسأم المشاهد من بلادة العرض، وهنا يميل المندوب إلى الاكتفاء بعرض أدنى قدر ممكن من المقتطفات على الهواء . ويصبح من المغرى حذف الكلمات الأخيرة فى بيان المسئول، حتى لو كانت تبرز جيداً ما يريد أن يقول. وأكثر من ذلك فإذا كان المسئول متحدثاً سيئاً فقد لا يظهر على شاشة التليفزيون إطلاقاً .

والتناقض القائم هنا هو بين الحاجة إلى العرض الأمين للبيانات المهمة وخلاصة المعانى الغامضة، وضرورة تجنب إثارة ملل المشاهدين. وعندما يضحى بالمعنى مقابل عدم إثارة سأم المشاهدين فإن المنفذين للأخبار يتذرعون بأنه لا يوجد ما يدعو إلى إذاعة المادة المملة، طالما أن إذاعتها ستؤدى بالمشاهد إلى غلق جهاز التليفزيون.

وإذا كان الأمر كذلك، فإن الصحفيين بالتليفزيون يشيرون إلى أن للصحافة المطبوعة نقائصها وحدودها أيضاً، فتكنولوجيا الصحافة المطبوعة حالياً تنقل الأخبار متأخرة إلى حد ما عن توقيت ساعة وقوع الحدث. وهكذا يحتمل أن الأخبار التى تقرؤها فى صحيفتك الصباحية لم تعد صحيحة، أو أنها لا تشمل أخر التطورات. وفضلاً عن ذلك فإن مندوبى

الوسائل المطبوعة سيعترفون بأن التأثير المرئى لشريط الفيديو وفورية التليفزيون يقدمان منتجاً إخبارياً أكثر حيوية وأهمية عن أى شئ، يمكن أن تقدمه الوسيلة المطبوعة فى هذا المجال.

والمسألة هنا هى أنه لكل وسيلة مواطن قوتها وضعفها. ولكل منها قيمة معينة بالنسبة لمستهلك الأخبار. وفضلاً عن ذلك فإن كل وسيلة تكافح، بطريقتها، من أجل تحقيق الربح فى مؤسسة تقدم خدمة عامة. ومهما تكن الوسيلة فإن فعاليات المندوبين والمنتجين لابد أن تتأثر بواقعية المواعيد النهائية، وخصائص الإدارة والجمهور المستهدف والمنافسة، والخط الأساسى، إلى جانب طبيعة الوسيلة نفسها. والواجب أنه ينبغى أن نستغل المواد المتاحة أفضل مانستطيع.

ومن هنا فإن هدف مندوب التليفزيون المبتدئ أن يتعلم كيف يؤدى المطلوب على أفضل وجه إنسانى وتكنولوجى ممكن، حتى يقدم خدمة أفضل للجمهور، فإذا خذلته حدود الوسيلة فى بعض الأوقات، فلابد أن يعلم أن لكل شكل من أشكال الصحافة ووسائلها ما يسبب الخذلان أحياناً. وأن أى شكل من أشكال الصحافة لابد أن يقصر عن الحقيقة الأكبر التى يدبئ عنها. ومهما يكن من أمر، فقبل أن تتوقع روبين سميث* أن تقود ثورة خاصة لتغيير أو تحسين أسلوب وسيلة اتصال معينة فى تغطية الأخبار، يتعين عليها أولاً أن تتقن المهارات الأساسية، وفهم القوى المختلفة الفاعلة فى هذه الوسيلة.

ومثال ذلك .. أن الكلمة المنطوقة فى التليفزيون هى الملك، وأنها تمثل شكلاً مختلفاً من أشكال الاتصال عن الكلمة المقروءة. فالطالب الذى مازال بالجامعة أو مندوب التليفزيون حديث التخرج، يتعين عليه أن يجاهد للتخلص من القوالب والأساليب المتشابكة الطنانة المملة فى رتابتها، والتى مكنته من الحصول على الليسانس فى العلوم الاجتماعية أو الفلسفة بدرجة الامتياز. إن اللغة التى تتخذ من الطول أو غموض التركيبات، وسيلة للتأثير أمر ردئ فى الصحافة، أما فى أخبار التليفزيون فهى أمر قاتل.

(*) روبين سميث: اسم مندوبة

والواقع أننا لانتحدث كما نكتب، وهو أمر محمود. ويبدو أن شيئاً ما يحدث للكثيرين عندما يجلسون إلى الكتابة بالقلم أو الآلة الكاتبة، فهم يتحولون إلى هيئة رسمية أو يأخذهم شئ من الغطرسة، ويكتنف الغموض والأسلوب غير المباشر منطقهم. ولعله الإحساس بأن ما يدون فى الورق هو شئ له صفة الدوام، وأنه يبقى للأجيال القادمة، ولهذا يُفضل أن تفعم بالكلمات الرفيعة المتعددة المقاطع والمشاعر المشحونة بالمعرفة الواسعة. أما عندما نتحدث إلى بعضنا البعض فإننا نميل إلى التلقائية والبعد عن التكلف، وربما يستثنى من ذلك حديثنا إلى حشد كبيـر، وهـذه التلقائيـة تنطوى على لطف وجاذبيـة ومباشرة تحقق الاتصـال، ولا تعوقه.

والكتابة للتليفزيون هى الكتابة من أجل التحدث. إنك تروى قصة على نحو ما كان الكاهن القديم يفعل قبل اختراع الألواح وورق الكتابة. وليس معنى هذا أن تكون اللغة سوقية أو كلغة رجل الشارع الغريبة التى تستهدف لفت الأنظار فحسب. وكل ما فى الأمر أنها يجب أن تكون موجزة ومرتبة وقابلة للتحدث بها.

ولأن التليفزيون يتطلب الاختصار فإنه يجبر المندوب وهو يحكى الخبر أن يستخدم لغة واضحة مباشرة، لكى يحكى القصة الخبرية على نحو شخصى حوارى، دون لجوء إلى اللف والدوران الذى يلجأون إليه فى الكتابة الصحفية لستر الأفكار غير الطبيعية. ان الكتابة الإذاعية هى الكتابة التى تتميز بالدقة. إنه فن الكلام الرفيع الذى يتسق مع المهارة التقنية المرئية. وعلى المندوب أن يتعلم كيف يقتنص جوهر الخبر، ويتجه إلى لبه، وأن يبلغه بأقل عـدد ممكن من الكلمات. وغالباً ما يكتب حسب الوقت، بمعنى أنه يكتب خبراً فى عشرين أو ثلاث وعشرين ثانية دون أدنى زيادة أو نقصان.

وتعلمنا الكتابة للتليفزيون أنه من الأفضل أن تحكى حقائق جوهرية محدودة فى القصة الخبرية، على نحو حيوى جيد، بدلاً من أن تهيم هنا وهناك تمس كل شئ، وتترك المشاهد فى حال من الارتباك. ويستطيع الكاتب التليفزيونى الجيد أن يجد الكلمة أو العبارة المحددة الزاخرة بالقوة مبنى ومعنى. فإذا اقترن ذلك بالصورة الجيدة والصوت الواضح المؤثر، شكل ذلك مادة قوية فعالة.

وقاعدة العمل بسيطة: لا تحاول أن تذكر كل شئ وتقبَّل أن للأخبار فى التليفزيون حدوداً، من أشدها حد الوقت. ابحث عن لحظات من الحقيقة، والكلمات الموجزة المتألقة، ورسم إيضاحى للحقيقة، والأجزاء الصغيرة من الحقيقة الكبيرة. دع الكليات وركز على عنصر واحد أو اثنين من القصة الخبرية.

ولابد من إصدار الحكم بسرعة فى مسرح الحدث، حتى والقصة الخبرية تتتابع ... أىُّ الصور تلتقط وأيها تدع؟ ومع من تجرى مقابلة؟ وما الحقائق المحورية فى الموضوع؟ كل هذه قرارات لابد أن تتخذ فوراً. وبحكم هذه الضرورات أو اللزوميات فإن الصحافة التليفزيونية الجيدة تستلزم حاسة إخبارية مرهفة. وعلى العكس من مندوب الصحيفة فإن مندوب التليفزيون لن يكون لديه ترف عامل الوقت للتحدث بشأن الخبر مع محرره، أو أن يكتب القصة الخبرية بعد متابعة الحدث. فالعناوين الرئيسية فورية، وعليه أن يلتقط الصور الآن وإلا ضاعت الفرصة. إن للصحافة التليفزيونية فرصة محدودة تتطلب إصدار أحكام حيوية تُتَّخذ فوراً فى موقع الحدث وفى غرفة المراقبة.

ومن المهم لأى شخص جاد فى مجال العمل الإخبارى أن يكون واسع المعرفة. ويحتاج المندوب إلى تنمية عادة قراءة الصحف قراءة كاملة، وألا يقرأ على نحو ما يفعل الرجل العادى وإنما كالمحترفين. وعليه ألا يكتفى بقراءة ما يثير اهتمامه فحسب، ولكن عليه أن يقرأ كل شئ بعناية، مقتنعاً بأن أى قدر من المعرفة يمكن أن يفيد فى العمل. والمندوب الجيد يقرأ الصحف والمجلات ويشاهد التليفزيون ويستمع إلى أخبار الإذاعة. والواقع أنه يصبح مدمن أخبار.

ولقد اتجهت هيئات إخبارية تليفزيونية قليلة إلى استثمار بعض أموالها فى إقامة مكتبة مفهرسة من قصاصات الصحف. وعندما يقع حدث ما فإنه من المتوقع أن تكون لدى المندوب خلفية كافية لفهم ما يجرى. والمندوب الجيد هو الذى يستطيع أن يستحضر الخلفية المعرفية التفسيرية لأى حدث مما يعينه على توضيحه للمشاهد.

وليس من المتوقع بطبيعة الحال أن يكون دائرة معارف متحركة، ولكنه يجب أن يعرف ما يكفى لفهم القضايا الرئيسية، والشخصيات البارزة فيها .. ولابد أن يعلم ما يكفى لتوجيه الأسئلة الصحيحة.

وفى السنوات الأخيرة أخذت محطات التليفزيون الأكبر حجماً فى الاتجاه نحو التوسع فى استخدام المندوبين المتخصصين الذين يغطون مجالات أو آفاقاً معرفية معينة ... ومن المتوقع أن يعرف هؤلاء المندوبون أكثر فى تخصصاتهم، ولكنهم أيضاً يحتاجون إلى المعرفة العامة لأن كثيراً من المعلومات تتشابك وهى ذات صلة مشتركة.

وعلى سبيل المثال.. فإن على مندوب الشئون العلمية والطبية أن يتابع السياسات التى يمكن أن تشكل اللوائح والقوانين التى تؤثر فى مجاله. وعلى مندوب مجلس المدينة أن يلم بالتطورات على الجبهات الإقليمية والفيدرالية (على مستوى الولاية والمستوى الفيدرالى) لأن الكثير مما تستطيعه المدينة أو لاتستطيعه، إنما يتقرر فى عواصم الولايات وفى واشنطون. وفضلاً عن ذلك فإنه يتعين على هذين المتخصصين الوقوف على التطورات الخارجية التى يمكن أن تؤثر على نحو مباشر أو غير مباشر على الأخبار فى مجال العلوم أو الشئون السياسية. وهكذا يجب على المتخصص أن يملكوا ناصية التخصص والعمومية فى آن واحد. وهو ما يضع على عاتقه مسئولية ثقيلة وجادة.

وتتوقف قدرة المندوب على تحدى ما يقوله الناس على معرفته الأساسية وحاسة النقد عنده. ويعمل المندوب ضحل المعرفة كالمختزل فينقل دون نقد كل ما يقال له. وهذه الصحافة، صحافة هشة. وممارسة غير واعية ومن حق الجمهور أن ينتظر من الصحفى أن يمارس تقييمه وأحكامه كمحترف على المعلومات التى تم جمعها. والمندوب المطلع الذى يقيم الأخبار التى يتلقاها والذى يستطيع أن يدرك العناصر الحقيقية فى التطورات المختلفة وأن يربط بينها، والذى يتحدى ما يسمعه وما يراه، هو الذى يستطيع أن يزيد رصيد المعرفة لدى المشاهد، إنه يعمل ذهنه وذكاءه على المادة المتاحة له.

ومن العسير فى التغطية التليفزيونية أن نستثمر هذا الذكاء وتلك المعرفة بعد ظهور الحقيقة، إذ لابد أن تكون متوافرة لدى المندوب، الذى يستخدمها مباشرة على مسرح الحدث.